هل هذه الأفعال بدع؟

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

هل هذه الأفعال بدع؟

الجواب: مع الدليل وعلى الله قصد السبيل

إعداد

فضيلة الشيخ دياب حسن المهداوي

مكتبة الإرشاد

القاسمية - صور

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ـ المقدمة ـ

الحمد لله رب العالمين، الرحمان الرحيم، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحـدهُ لا شـريـك لـه ولـي عـبـاده الصالحين، وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاهُ اليقين. اللهم صل وسلم عليه وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار.

أما بعد:

أكتب هذه الكلمات حول مواضيع كثر الجدال في مشروعية فعلها. مع أن ظاهر الأفعال حسن، ولكن أبى البعض إلا أن يقول إنها بدعةٌ محرمة حتى ولو كان الفعل

خيراً وحسناً. وحسُنة النية، فإنها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. والمشكلة في الأمر هو تحديد مفهوم البدعة. حيث إنَّ هناك خلطاً بين المعنى اللغوي والشرعي للبدعة، وأصبح كل أمر ولو كان خيراً للناس ولا شر فيه يقولون لك بدعة، ولو كان خيراً لفعله رسول الله ﷺ، وإذا قلت لهم إن هذا فيه أصلٌ شرعي أو يندرج تحت مستحسن كما قال أهل العلم مثل قوله ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» فيه حثٌ على تعلم القرآن وتعليمه. واليوم أُنشئت مدارس وجمعيات ومراكز للتعليم وتحفيظ القرآن، هل هذه بدعة من حيث الاسم؟ لا لأنها دخلت تحت أصل شرعي وهو الحديث المذكور «خيركم من تعلم القرآن...» نعم علينا أن نحارب البدع التي تخالف الدين، مثل بدع ولاية العهد أي يتولى الحاكم ثم ابنه على المسلمين بدون الشورى بين المسلمين، وهذه من البدع السياسية، أن نصبر ونترك الحاكم الجائر الظالم حتى ولو شرب الخمر، ما دام أقام الصلاة، وما شابه ذلك. وبدعة ترك فقه الأولويات في هذا الزمن، مثل

الحديث عن بعض المكروهات وكأنها محرمات والمستحبات وكأنها واجبات، أخذًا بظواهر بعض الأحاديث الشريفة، الحديث اليوم مثلاً: الحث على الحجاب أي غطاء الرأس حيث كثر السفور، لكن البعض يقول: على المرأة أن تغطي الوجه مع أن المسألة خلافية، حتى قال بعضهم إن المرأة التي تكشف وجهها هي تماماً مثل السافرة. قال بعضهم إن شارب الدخان وشارب الخمر سيان. ولهذه الأسباب والأفعال والأحوال أحببت أن أكتب أجوبة على المسائل التي تهم المسلمين عامة لعل في ذلك بعض المساهمة في فهم الدين الإسلامي فهماً صحيحاً ميسراً واخترت الإسلوب المبسط لتعم الفائدة جميع طبقات المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

س (١): ما معنى البدعة وأقوال العلماء فيها؟

ج: البدعة لغة من الابتداع: هو كل شيء أُحدث على غير مثالٍ سابق، ومنه قوله تعالى ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي خالقهم ابتداءً وعلى غير مثال سابق، والبديع صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل أي مبدع.

والبدعة اصطلاحاً: «أي في الشرع» ما خالف سنة الرسول ﷺ. قال رسول الله ﷺ: «كل أمر ليس عليه أمرنا أي ديننا أو شرعنا فهو ردٌ» رواه البخاري وغيره. يعني أن ما كان عليه أمرنا فليس بمردود ولا مرفوض.

١ ـ قال الإمام الشافعي ـ وهو من أئمة السلف يا أتباع السلف.

يقول البدعة بدعتان: محمودة ومذمومة. فما وافق السنة فهو محمود، وما خالفها فمذموم. [رواه أبو نعيم في الحلية ٩/ ١٣ ترجمة الشافعي].

٢ ـ قال الحافظ ابن حجر في كتاب فتح الباري ٤/ ٢٥٣

عند الكلام على عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح: «نعمت البدعة»: البدعة أصلها ما أحدث على غير مثالٍ سابق وتطلق في الشرع مقابل السنة فتكون مذمومة. «والتحقيق أنها إن كانت مما يندرج تحت مستقبح فهي قبيحة، وإلا فهي من قسم المباح.

٣ ـ وقال القاضي ابن العربي في شرح صحيح الترمذي؟ ١٠/ ١٤٧»... «ونظمت البدعة» وإنما يُذم من البدعة ما خالف السنة ويذم من المحدثات ما دعا إلى ضلالة.

٤ ـ قال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» البدعة ـ بكسر الباء ـ في الشرع: إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ، وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة.

٥ ـ وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث عند كلمه (بدعة):

البدعة بدعتان: بدعة هدى وبدعة ضلالة... إلى أن يقول: ومن لم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة. ولا يجوز أن يكون ذلك في خلاف ما ورد الشرع به لأن النبي ﷺ قد جعل له ثواباً فقال «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها» وقال في ضده «ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها».

٦ ـ قال الحافظ زين الدين ابن رجب الحنبلي في كتاب جامع العلوم والحكم:

والمراد بالبدعة: ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه. أما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لغةً.

٧ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام في آخر كتابه «القواعد» قال: البدعة منقسمة إلى:

١ ـ الواجبة مثل: «الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله ورسوله... ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٢ ـ المحرمة: منها مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة[١] والرد على هؤلاء من البدع الواجبة.

٣ ـ المندوبة: أمثلة بناء المدارس وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول.

٤ ـ المكروهة: كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف.

٥ ـ المباحة: منها المصافحة عقب الصلاة...

---

(١) الذين يعتقدون أن الله جسم أو موجودٌ في مكان وهو سبحانه وتعالى خالق المكان ولا يحتاج إلى مكان، لا في السماء ولا في الأرض. فاعلم رعاك الله.

«الخلاصة في أمر البدعة»

قال العلماء[1]: إن البدعة التي ذكرها رسول الله ﷺ ونفَّر أمته هي: الأمر المستحدث في الدين مما يخالف أصول الدين، أو ما له ارتباط بأصول الدين، ولا يدخل في دائرة حدوده. أو يتفق وروح الدين وقواعده.

س (٢): هل يوجد أحد من أهل العلم يرفض تقسيم البدعة؟

ج: إن كثيراً من أهل العلم يعتبر أن البدعة كلها

---

(١) قد يقول البعض: نأخذ بظاهر الحديث (كل بدعة ضلالة) فنقول لهم هذا قول بعض العلماء، في الطرف الآخر: لم يفسِّر الحديث على ظاهره فعلينا أن نكون منصفين ونحترم كلا القولين. بل قال البدعة الظلالة التي تخالف الدَّين، أما التي توافق الشرع فليست بدعة. مثل: بناء المأذن في المساجد لم تكن في عهد رسول الله ﷺ فتأمل.

ضلالة ولا يوجد بدعة حسنة، منهم:

١ ـ الشاطبي: بقوله إنها ـ أي نصوص كل بدعة ضلالة ـ جاءت مطلقة عامة على كثرتها لم يقع فيها استثناء ألبتة، ولم يأتِ فيها ما يقتضي أن منها ما هو هدى ولا جاء فيها كل بدعة ضلالة... إلى أن يقول: وكل ما كان بهذه المثابة فمحال أن ينقسم إلى حُسن وقبح. وأن يكون منه ما يمدح وما يذم. (الاعتصام ١/ ١٤١).

٢ ـ ابن رجب الحنبلي:... فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل يرجع إليه فهو ضلالة. والدين بريءٌ منه. وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة (جامع العلوم والحكم ص٢٥٢).

٣ ـ الكحلاني: (قوله أي قول عمر ـ رضي الله عنه ـ نعم البدعة. فليس في البدعة ما يمدح بل كل بدعة ضلالة» ٢/ ١٠ سبل السلام في الصفحة التي قبلها يقول «ومعلوم من

قواعد الشريعة أن ليس لخليفة راشد أن يشرِّع طريقه غير ما كان عليها النبي محمد ﷺ ثم إن عمر رضي الله عنه سمى ما رآه من تجميع صلاته ليالي رمضان بدعة ولم يقل إنها سنَّة فتأمل. أي بدعة في اللغة وليس في الشرع.

وذكر الدكتور الزحيلي في كتابه فتاوى معاصرة ص٣٦٦... والخلاصة كما يفهم من قول الشاطبي: لا تطلق البدعة حقيقة إلا على الذي لم يشهد له أصل في الشرع. وهي بدعة الضلالة، ولا تطلق البدعة على ما شهد له أصل في الشرع إلا مجازاً، كجمع القرآن في المصاحف، وتدوين الحديث وعلوم العربية. وتدوين الدواوين في عهد عمر رضي الله عنه.

س (٣) كيف نوفق بين حديث «كل بدعة ضلالة» وحديث «من سن سنة حسنة...»؟

الجواب: إن حديث كل بدعة ضلالة أي كل أمرٍ يفعلهُ المسلمون وهو يخالف القرآن والسنة، أو لا أن يوافق

القرآن والسنة. مثل جمع القرآن الكريم في كتاب واحد. حيث كان يُحفظ في الصدور. ولحق من الصحابة واستشهد عددٍ كبيرٍ فجمع القرآن وهذا الأمر فعله «الصحابة» لم يفعله الرسول محمد ﷺ إذاً هذا الأمر يوافق الدين والشريعة ويوافق حديث رسول الله محمد ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وإقامة جمعيات تحفيظ القرآن أمرٌ حسن وطيب ولكن لم يكن في عهد رسول الله ﷺ اسم جمعية تحفيظ القرآن مثلاً ولكن هذا العمل له اصل الحديث المذكور، وإرسال الرسول ﷺ بعض الصحابة الكرام مثل: مصعب بن عمير إلى المدينة المنورة معلماً للقرآن وللدين. وكل ما يخالف الدين أو يندرج تحت حرام أو مكروه يكون حراماً أو مكروهاً. أما حديث «من سنّ سنة حسنة...» فهو يفسر أنه ليس كل بدعة ضلالة إلا إذا كان يخالف الدين. أما ما يوافق الدين. أو هو عمل خير ويوافق الشرع المقدس أو سنة حسنة. السنة في اللغة: الطريقة أي الطريق الحسن ما يوافق الدين والأمثلة على ذلك كثيرة. والله أعلم.

س (٤): هل هناك أفعال لم يفعلها رسول الله ﷺ وفعلها الصحابة والتابعون من بعده؟

ج: على سبيل المثال لا الحصر.

١ ـ جمع القرآن الكريم في مصحف واحد «بعدما كان مكتوباً في الرقع وجلود الماعز».

٢ ـ حروب الردة. في عهد أبي بكر رضي الله عنه مع اعتراض عمر رضي الله عنه في أول الأمر.

٣ ـ دعاء ختم القرآن الكريم. روى الطبراني بسند رجاله ثقات عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أنه كان إذا ختم القرآن الكريم جمع أهله وولده ودعا لهم» موضع الشاهد هذا الفعل الكريم من أنس بن مالك دون سابق أمر أو فعل من رسول الله ﷺ. هل هذا الفعل بدعة لأنه لم يفعله الرسول ﷺ؟ وما يفعل اليوم في المسجد الحرام في ليلة التاسع والعشرين من رمضان في كل عام ختم القرآن في صلاة التراويح هل إمام المسجد الحرام والمصلون مبتدعون؟ فتأمل.

وهذا غيض من فيض يذكر في حينه بإذن الله.

س (٥): هل توجد شواهد لم يفعلها السلف في صدر الإسلام وتفعل الآن؟ وما هو الدليل من القرآن الكريم؟

ج: نعم هناك كثير من الشواهد والأدلة القرآنية.

الله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] في الآية نوعان من الدليل: خاص في مورد رباط الخيل. فلو أن الحكومات الإسلامية جندها اليوم بالخيل وامتثلت للأمر الإلهي وتجهزت. والعدو بالطائرات وكل وسائل القتال المطورة اليوم نقول للمتزمتين إن ظاهر الآية رباط الخيل وليس الوسائل الحديثة لأننا إن خالفنا نكون مبتدعين هل يصح ذلك؟ أما الدليل العام وهو الذي ينبغي أن يؤخذ من معنى الآية ولزوم الأخذ به فهو القوة التي تختلف حسب تطور الحياة.

س (٦): هل الاحتفال بالمناسبات الإسلامية حرام؟

ج: الاحتفالات بالمناسبات الإسلامية وإلقاء الخطب

والقصائد في مدح أصحاب المناسبة وذكر جهودهم ودرجاتهم في الكتاب والسنة. وعلى سبيل المثال الاحتفال بمولد الرسول محمد ﷺ فالمحتفلون يعززون نبيهم ويكرمونه ويرفعون مقامه اقتداءً بقوله سبحانه ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الانشراح: ٤].

والاحتفال بالهجرة النبوية المباركة والعام الهجري الجديد، ذكر الدروس والعظات والعبر، لأن الله تعالى أشارَ عن الهجرة وبعض ما حدث فيها من أمور هامة. الحديث عن هذه المناسبة وغيرها التي يتحدث عنها القرآن. هو حديث عن القرآن والسنة. شريطة أن لا تكون هذه الاحتفالات واجبة إنما تصب في خدمة الدين والإسلام. لها أصل شرعي، أما القول إن هذا من البدع لأنه لم يفعله السلف الصالح. الجواب: السلف الصالح فعلهم للشيء أو تركهم له ليس من مصادر التشريع الإسلامي ومصاد التشريع الكتاب والسنة وما وافقهما، هم لم يشكلوا جمعية تحفيظ القرآن الكريم، هم حاربوا

بالسيف واليوم السلاح المتطور. وإلى غير ذلك من الأمور التي نفعلها اليوم هم لم يفعلوها. كالتبرع بالدم للمريض ألا تدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾.

س (٧): ما حكم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف؟

ج: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف أمر مهم لأنه يظهر من الفاعلين مدى حبهم للرسول محمد ﷺ. والله تعالى يقول ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فالآية تأمر بأمور أربعة:

١ ـ الإيمان به،

٢ ـ تعزيره،

٣ ـ نصرته،

٤ ـ اتباع كتابه وهو النور الذي أُنزل معه.